

المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي

أ- ليفي بروفنسال نموذجاً .

~~~~~ / د. عبد القادر بوباية

مقدمة: يرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وربما كانت هناك محاولات فردية قبل ذلك، غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تلقي الضوء الكافي على الموضوع، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الاستشراق قد انتشر في أوروبا بصفة جدية بعد "الإصلاح الديني".

إن السبب الرئيس لظهور الاستشراق هو سبب ديني بالدرجة الأولى، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوروبيين ما تركت من آثار مَرّة وعميقة، وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي فشعر المسيحيون بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العربية الإسلامية لأنها كانت ضرورية لفهم هذه الشروح على أساس التطورات الجديدة، كما أن رغبة المسيحيين في التبشير بدينهم بين المسلمين جعلهم يقبلون على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز المبشرين، وإرسالهم إلى العالم الإسلامي، ولذلك قام الاستشراق في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان.

استاد تاريخ المغرب الإسلامي بقسم التاريخ وعلم الآثار ورئيس فرقة بحث في مخبر البحث التاريخي "مصادر وتراجم".

4- أبو قاسم سعد الله - الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1992 - ص 413.

5- نفس المرجع - ص 331.

Herbillon - opcit p127 -6

Ibid p159 -7

Ibid p163 -8

Ibid p155 -9

Ibid p135 -10

Ibid p145 -11

Ibid p143 -12

Ibid p146-147 -13

Ibid p128 -14

Ibid p128 -15

16- سعد الله - الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول - ص 397-398 .

-Herbillon opcit pp 129-130. -17

C<sup>dt</sup> Seroka Op-cit p 517 -18

L-Gorguos, El hadj moussa et L'homme à L'âne-19

Revue africaine n 1 année 1856-1857.

Ibid-pp 41-49. -20

Herbillon- Opcit p131. -21

Cdt Seroka - - opcit - p 504 -22

. Herbillon- opcit - pp131-135-23

Ibid p154. - 24

Cdt Seroka - opcit - pp376-377.-25

26- أنظر ي. بوعزيز - كفاح الجزائر من خلال الوثائق - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1986 م - ص 13-74.

. - Herbillon- opcit p131 27

Ibid pp131-134.-28

Ibid p141.-29

Ibid p138.-30

Ibid p143.-31

Ibid p148.-32

Ibid p150.-33

Ibid pp 154-155.-34

Ibid p155.-35



مما لا شك فيه أن المستشرقين، وبغض النظر عن كل الانتقادات الموضوعية الموجهة إليهم قد لعبوا دورا كبيرا في إحياء عدد هام من كتب التراث الإسلامي، وبالتالي حفظوها من الضياع، وبذلك وفروا للمهتمين بدراسة هذه الكتب المادة الأولية التي تسمح لهم بإثبات بحوثهم ودراساتهم.

لقد كان للمستشرقين دور هام في نشر التراث التاريخي والأدبي لبلاد المغرب الإسلامي ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال الذي نشر عددا كبيرا من المصادر التاريخية والأدبية الهامة المتعلقة بهذا الجزء من العالم الإسلامي، وسأعمل من خلال هذه المقالة على التعريف به، وإبراز دوره في عملية إحياء تراث الغرب الإسلامي، إضافة إلى تبيان النقايا والأخطاء الواردة في طيات الكتب التي نشرها.

التعريف بشخصية إ. ليفي بروفنسال: ولد إيفارست ليفي بروفنسال بالجزائر العاصمة سنة 1894م، وتلقى تعليمه الثانوي بمدينة قسنطينة، ثم عاد إلى العاصمة والتحق بكلية الآداب ثم تعرف فيها على الأستاذ جيروم كركوبينو الذي حَبَّب إليه علم التاريخ ودراسة الآثار والنقوش، والأستاذ روني باصي الذي شجعه على التعمق في دراسة اللغة العربية، والاعتد بالبيولوجرافية العربية وبخاصة المخطوطات، وقد نال شهادة الليسانس في سنة 1913م<sup>1</sup>.

اشترك في الحرب العالمية الأولى، وجرح في معركة الدردنيل، فنقل إلى مصر؛ ومنها إلى فرنسا، فالمغرب الأقصى أين عين ظابطا في الشؤون الإسلامية، وفي سنة 1919م انتدب إلى المارشال ليوطي للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية بالرباط، كما عين أستاذا بفسر المعهد سنة 1920م، ثم مديرا له فيما بين عامي 1925 و1935م، وفي تلك الأثناء تقدم برسالة لنيل شهادة دكتوراه موضوعها "مؤرخو الشرفاء"، وتتمتها "نصوص الأوارغة العربية"، وهي

عبارة عن بحث مخصص للغة جبال القاطنة شمالي المغرب<sup>2</sup>، وكان ذلك في سنة 1922م بالجزائر العاصمة.

إن موضوع الرسالة والأبحاث التي انكبَّ عليها لإنجاز هذا العمل هي التي أكسبته حنكة التقصي والنقد والتحليل، والتدرب على تقدير محتوى المخطوطات العربية<sup>3</sup>، وعلى إثر ذلك وجهته وزارة التعليم الفرنسية إلى مكتبة الإسكوريال سنة 1923م، وكلفته بوضع قائمة ما بها من مخطوطات، والتي تعود في معظمها إلى خزانة السلطان زيدان التي كان قد استولى عليها الأسبان في عرض البحر، فمكنه عمله هذا من الاتصال بعدد كبير من المستشرقين الأسبان، ومعرفة ما نشره من دراسات، إضافة إلى العثور على مخطوطات قيمة تتعلق بتاريخ العدوتين الأدبي والاجتماعي، وبفضل هذه المهمة شاهد أيضا ما تضرع به بلاد الأندلس من آثار الحضارة الإسلامية، ومنذ تلك الزيارة أخذ يتردد على هذه البلاد، ويتجول في مختلف مناطقها، ويواصل عملية البحث والتنقيب عن محتويات خزائنها<sup>4</sup>.

في سنة 1927م انتدبته كلية الآداب الجزائرية أستاذا لتدريس تاريخ العرب والحضارة الإسلامية، فقسم وقته بين الرباط والجزائر، ثم بينها وبين معهد الدراسات الإسلامية في السوربون (باريس) أين كان يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم، وفي سنة 1935م استعفى من مهمة إدارة معهد الرباط، فتفرغ للتدريس والتأليف، وفي سنة 1938م وجهت له جامعة القاهرة دعوة لزيارتها، وعين أستاذا زائرا بها، كما عينته إدارة الجامعة في اللجنة المكلفة بتحقيق كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني<sup>5</sup>.

وفي سنة 1939م جُند في القيادة العليا لشمالي إفريقيا، وفي السنة الموالية أحالته حكومة فيشي على المعاش، وفور انتهاء الحرب العالمية الثانية أحقه وزير التربية الفرنسية بديوانه، كما عُين في نفس السنة أي عام 1945م أستاذا للعربية والحضارة الإسلامية بجامعة باريس، ووكيلا



لمعهد الدراسات السامية في الجامعة نفسها، مع العلم أنه كان حتى عام 1939م مديراً للمعهد الفرنسي لدائرة المعارف الإسلامية<sup>6</sup>. كما أنشأ مجلة آرابيكا للدراسات العربية سنة 1954م. نال ليفي بروفنسال مقابل جهوده في العمل الاستشراقي أوسمة رفيعة، كما عين في عشر جمعيات عديدة، منها الجمع الأسباني، والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية، كما كان المرجع الأول لتاريخ الأندلس في الغرب.

لقد كانت حياة ليفي بروفنسال كلها حركة دائبة منتجة، ورحلات متواصلة للنشر والتحقيق، أو للنشر والتأليف، أو للتدريس والتوجيه، أو للمشاركة في الندوات العلمية والمؤتمرات الاستشراقية<sup>7</sup>، وكانت وفاته في أوت من سنة 1956م.

آثار ليفي بروفنسال ومؤلفاته:

\* الكتب التي أشرف على تحقيقها ونشرها أو شارك في تصحيحها:

1- "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن" لابن مرزوق الخطيب، وسيرة السلطان أبي الحسن المريني<sup>9</sup>، ونشر في باريس عام 1925م.

2- الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري عن نسخة بخط أبي عمران موسى بن سعيد الأندلسي الذي وضعه في مرسية سنة 492هـ، ونشر بمطبعة قوثر سنة 1927م.

3- "آداب الحسبة" لأبي عبد الله محمد السقطي المالقي بمساعدة كولان، ونشر في باريس عام 1931م.

4- "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، منتخبة من كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول، ونشر بالرباط سنة 1934م.

5- كتاب "صلة الصلة" - القسم الأخير - لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، غرناطة، والتي ذيل بها على كتاب "صلة" لابن بشكوال، وأضاف لها مجموعة ضخمة من تراجم الأندلسيين والطارئين عليها من الغرباء، ونشر عام 1938م بالرباط<sup>10</sup>.

6- صفة جزيرة الأندلس في العصور الوسطى عن كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لابن عبد المنعم الحميري المتوفى عام 726هـ/1326م، وهو يذكر فيه المدن والقرى وما إليها في قارات الدنيا المعروفة في عصره<sup>11</sup>، ويعتبر ليفي بروفنسال أول من عثر عليه، ونشر عام 1939م بمكتبة ليدن.

7- سبع وثلاثون رسالة موحدية رسمية، وقد نشرها في الرباط عام 1941م تحت عنوان "مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية"، وهي موزعة كما يلي: ثلاث وعشرون رسالة صادرة عن عبد المؤمن، وثلاث رسائل عن يوسف ابنه، وتسعة عن يعقوب المنصور، واثنان عن محمد الناصر، نشرها مترجمة إلى الفرنسية في باريس سنة 1942م<sup>12</sup>.

8- كتاب "المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا" لمؤلفه علي بن عبد الله النباهي المالقي، وهو يتألف من بابين: أولهما في ولاية القضاء وما يتعلق بها، بينما يتناول الباب الثاني سير مجموعة من القضاة، ويضمن الكتاب بضعة ومائة ترجمة تتعلق بقضاة من الأندلس وبلاد المغرب وغيرها، وقد نشر هذا الكتاب في دار الكاتب المصري سنة 1948م<sup>13</sup>.

9- كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام" لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي المعروف بلسان الدين بن الخطيب الذي رتبته على ثلاثة أقسام، وقد نشر ليفي بروفنسال القسم الثاني منه، ويتعلق بدول الأندلس الإسلامية مع موجز لتاريخ دول أسبانيا المسيحية سنة 1934م بالرباط.

10- كتاب "آداب الحسبة" لابن عبدون، وقد نشره تحت عنوان "إشبيلية المسلمة في مطلع القرن 12م" في المجلة الآسيوية، ثم منفرداً سنة 1934م.

11- مذكرات عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة، واسمه الكامل: "التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة"، وقد دوها آخر ملوك الطوائف بغرناطة، وهو عبد الله



بن بلقين بن باديس الصنهاجي الذي اعتلى عرش غرناطة من عام 469هـ/1077م إلى عام 483هـ/1090م، وهو تاريخ عزله عن ملكه، ونفيه إلى مدينة أغمات أين توفي<sup>15</sup>.

نشر ليفي بروفنسال قطعا من المخطوط في مجلة الأندلس (العدد 3- صص 265-244) سنة 1935م مع ترجمة فرنسية وبعض الهوامش، وفي عام 1955م نشر النص العربي، وأضار إليه مقطوعات أخرى عشر عليها فيما بعد في مدينة القاهرة<sup>16</sup>.

12- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين مع نبذ من مختصر كتاب الأنساب معرفة الأصحاب المعروف بالمقتبس لمؤلفه أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، وقد نشر ليفي بروفنسال في باريس عام 1928م<sup>17</sup>.

13- كتاب "نسب قريش" لعبد الله بن مصعب بن الزبير، وقد نشره في مصر عام 1958م بدار المعارف.

14- "جمهرة أنساب العرب" لمؤلفه علي بن أحمد بن سعيد القرطبي المشهور بابن حزم، وقد نشره عام 1948م بمصر (دار المعارف).

15- كتاب "رايات المبرزين وغايات المميزين" لابن سعيد المغربي، وقد انتقاه المؤلف كتاب له باسم "المغرب في شعراء المغرب"، وصنفه في قسمين: الأول في شعراء الأندلس وإليها، والثاني في شعراء العدو<sup>18</sup>، وقد نشره بمعاونة إيميليو قارثيا قوميث عام 1942م بمدير.

16- "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لمؤلفه ابن عذارى، وهو أحمد بن محمد المراكشي، وقد أعاد ليفي بروفنسال وكولان نشر الجزء الأول (تاريخ إفريقية من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري) في ليدن سنة 1948م، ونشر الجزء الثاني (تاريخ الأندلس من الفتح إلى القرن الرابع لهجري) سنة 1951م، أما الجزء الثالث فقد طبع في باريس بعضه.

"تاريخ الأندلس من حين انقراض الدولة الأموية إلى آخر ملوك الطوائف" سنة 1930م بتحقيق ليفي بروفنسال الذي أضاف له قطعة موضوعية مبتورة الطرفين ومجهولة المؤلف<sup>19</sup>.

17- وصف الأندلس لمؤلفه أبي بكر أحمد بن موسى الرازي الذي يعتبر أول من وضع وصفا جغرافيا لشبه جزيرة إيبيريا، وبذلك يعتبر مؤسس علم الجغرافيا في إسبانيا الإسلامية (ولد سنة 274 هـ، وتوفي سنة 344 هـ).

استطاع ليفي بروفنسال أن يتحقق من غالبية مواد النسخة الأصلية الواردة في الكتب الجغرافية التي صنفها الكتاب العرب بعد القرن العاشر الميلادي، كما نجح في إعادة بناء النسخة الأصلية، وقام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية، وذلك في مجلة الأندلس سنة 1953م<sup>20</sup>.

18- كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لأبي علي بن بسام الشنتري المتوفى سنة 542 هـ الذي خصص كتابه لأدباء عصره، حيث لم يذكر إلا من أدركه بنفسه أو أدركه بعض معاصريه، ويعتبر كتابه أوفى مرجع لمعرفة حياة أدباء الأندلس في تلك الفترة، فضلا عما احتواه الكتاب من أخبار تاريخية نقلها عن مؤرخ الأندلس ابن حيان، وقد شارك ليفي بروفنسال ضمن لجنة الترجمة والتأليف التي شكلتها جامعة فؤاد الأول بالقاهرة في نشر الأجزاء الثلاثة من هذا المصدر الهام، وذلك بداية من 1939م<sup>21</sup>.

19- كما نشر المستشرق الفرنسي نصوصا مقتبسة من كتاب "المقتبس" لابن حيان في مجلة آرايكا مع ترجمة فرنسية لها، وذلك في الجزء الأول الصادر عام 1954م<sup>22</sup>.

\* الكتب التي ألفها أو أعاد نشرها:

1- "مؤرخو الشرفاء"، وهو عبارة عن دراسة للأدب التاريخي والسير في المغرب الأقصى من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، وتقع هذه الدراسة في 470 صفحة، ونشرها في باريس سنة 1922م



ويضاف إلى كل ما سبق ذكره، ما نشره الأستاذ ليفي بروفنسال من النقد والتعريف في المجلة الإفريقية، ومجلات هسبريس وآرايكا، وما نشره من المقالات في دائرة المعارف الإسلامية، وفي المجلات المختلفة، والتي تتعلق بالتاريخ السياسي والأدبي والاجتماعي.

يعتبر ليفي بروفنسال من أكثر المستشرقين اهتماما بالتراث الأدبي والتاريخي لبلاد المغرب الإسلامي، وبخاصة بلاد الأندلس، ومن خلال ما قام بنشره وتحقيقه من مصادر تاريخية وجغرافية وأدبية، وما قام بتأليفه من كتب ودراسات مسّت التاريخ الأندلسي خاصة، والمغربي عامة يبين مدى الجهد الذي قام به في سبيل إخراج المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بهذا الجزء من العالم الإسلامي إلى الوجود.

إن إلقاء نظرة على المصادر التي نشرها و"حققها" المستشرق الفرنسي تبين تلك الأهمية، فكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي يعتبر من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها مقتبس من مصنفات عشت بها أيام الدهر، ولم تصل إلينا مثل كتاب "الرقيق القيرواني" والوراق وغيرهما، ولهذا السبب جاء الكتاب حافلا بمعلومات تاريخية وجغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين، ونفس الشيء يمكن قوله بخصوص كتاب لسان الدين بن الخطيب الموسوم بـ "أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام" الذي هو عبارة عن تاريخ عام للأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصر المؤلف، أي حتى القرن الثامن الهجري، وقد أضاف إليه ابن الخطيب جزءا مختصرا لتاريخ الممالك المسيحية مثل قشتالة وأرغون والبرتغال، وبذلك فهو يعتبر أول تاريخ شامل لبلاد الأندلس.

نفس القول ينطبق على الجزء الكبير الذي انتخبه من كتاب "مفاخر البربر" الذي يورد صاحبه المجهول معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف فيستمد منها من تحرياته الخاصة، أو من كتب ضائعة يشبث شذرات منها<sup>24</sup>.

2- إعادة نشر كتاب "تاريخ المسلمين في إسبانيا" الذي ألفه رينهارت دوزي مع تنقيح وترتيب معلومات الأجزاء الثلاثة التي يتكون منها الكتاب، وذلك في عام 1932م بليدن.

3- أسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي - 272 صفحة - القاهرة 1938م.

4- الحضارة العربية في أسبانيا - 205 صفحة - القاهرة 1938م.

5- تاريخ إسبانيا الإسلامية - الجزء الأول - من الفتح إلى سقوط الخلافة - القاهرة 1944م.

6- تاريخ إسبانيا الإسلامية - الجزء 2 - الخلافة الأموية في قرطبة - باريس 1950م.

7- خلافة قرطبة: المؤسسات والحياة الاجتماعية والدينية والثقافية - نشرة مجمع التاريخ الملكي - مدريد 1950م.

8- محاضرات عن إسبانيا الإسلامية ألقاها في كلية الآداب في سنتي 1947-1948م القاهرة 1951م.

9- تاريخ إسبانيا الإسلامية - الجزء الثالث.

10- الإسلام في المغرب والأندلس: دراسات في تاريخ العصر الوسيط - باريس 1948م.

11- سياسة عبد الرحمن (الناصر) الأفريقية - مجلة الأندلس - ج 9 - 1946م.

ج- فهرس المخطوطات:

1- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة (الرباط): القسم الأول ووصف 544 مخطوطا - باريس 1921م.

2- التقويم التاريخي لمطبوعات فاس بمساعدة الأستاذ محمد بن شنب - الجزائر 1922م.

3- المخطوطات العربية في مكتبة الإسكوريال - الجزء الثالث، ويتعلق بكتب الفقه والجغرافيا والتاريخ في 330 صفحة - باريس 1927م.



كما أن كتاب "وصف الأندلس" لأحمد الرازي يكتسي أهمية خاصة، ذلك أن هذا المؤلف يعتبر أول وصف جغرافي لشبه جزيرة إيبيريا، ولذلك يعتمد عليه كل الجغرافيين الذين جاءوا بعده مثل الحميري وأبي عبيد البكري وغيرهم.

ويعتبر كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" الذي شارك ليفي بروفنسال ضمن الترجمة والنشر في تحقيق أجزاء منه، موسوعة أدبية وتاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري الحضارة الأموية وعصر ملوك الطوائف، ولما كان ابن بسام الشنتري - مؤلفها - أديبا وليس مؤرخا فقد اعتمد في الجزء التاريخي من كتابه على ما كتبه المؤرخ الأندلسي العظيم ابن حبان كتاب "المتين" الذي يعتبر في عداد المصادر التاريخية الهامة المفقودة، وبذلك فقد حفظ لنا ابن بسام الكثير من هذا الكتاب الضائع.

هذا بإيجاز ما يمكن قوله بشأن المصادر التاريخية التي "حققها" ليفي بروفنسال مع إيداعه تحفظ على مفهوم كلمة "تحقيق" بالنسبة لهذا المستشرق، فهي ليست التحقيق العلمي الذي يتطلب خطوات معينة بدونها يصبح العمل مجرد نشر فقط، وهذا ما سأحاول إثباته من خلال عنصر لاحق في هذا البحث.

أفادنا ليفي بروفنسال أيضا من خلال الفهارس التي وضعها لمكتبات هامة مثل الخزائن العامة بالرباط، ومكتبة الإسكوريال بمدريد حيث جرد فيها أسماء المصادر الموجودة، وهو الأمر الذي يسهل مهمة الباحث إذ يوفر عليه مشقة البحث عنها في الخزائن المنتشرة هناك، وبالرجوع إلى هذه الفهارس يمكنه التوجه مباشرة إلى مراكز تواجد هذه المصادر وبالتالي الإطلاع على أمهات المصادر المتعلقة بتاريخ المغرب والأندلس.

منهج ليفي بروفنسال في التحقيق: بهدف التعريف بمنهج المستشرق الفرنسي في مجال التحقيق، سأورد نموذجين لأعماله، يتعلق الأول بالجزء الذي نشره من كتاب "مفاخر البربر"، أما الثاني فيخص كتاب "أعمال الأعلام".

"مفاخر البربر": قام الأستاذ ليفي بروفنسال بنشر جزء كبير من كتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول كان بقاء الحياة عام 712 هـ، تحت عنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، وصدر الكتاب عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352 هـ/1934 م، وتقع نشرة المستشرق الفرنسي في مائة صفحة: اثنتان وثمانون صفحة منها تتضمن النبذ التاريخية المختارة من المخطوط، أما بقية النشرة (أي 19 صفحة) فتتضمن الفهارس، ويتألف ما نشره بروفنسال من المحاور التالية:

- مقدمة مؤلف مفاخر البربر (ص 1، 2).
  - ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر (صص 3-37).
  - ذكر بعض أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز (صص 37-42).
  - ذكر ثوار المغرب ورؤسائه وبعض ملوكه (صص 43-60).
  - ذكر الفقهاء والأعلام من البربر (صص 60-78).
  - ذكر البربر بجزيرة الأندلس (صص 78-80).
  - ذكر ولاية لمتونة بالأندلس (صص 81-82)، أما بقية النشرة فتشتمل على الفهارس العامة من خلال مقارنة ما نشره الأستاذ ليفي بروفنسال بالمخطوط الموجود بالخزانة العامة (الرباط)، يتبين أنه لم ينشره كاملا، حيث أغفل الكثير من الفصول والأبواب التي تكتسي أهمية بالغة لأنها تمس جوانب هامة من تاريخ البربر، ومما لم ينشره المستشرق الفرنسي:
- 1- قصيدة شرف الدين البوصيري المتعلقة بمدح الشيخ أبي مدين شعيب، والكثير من شيوخ الصوفية في بلاد المغرب والمشرق، وتتألف من تسع وخمسين بيت، ويقول في مطلعها:



بغى بي على الجرعاء من جانب الغرب      ففيه حبيب لي يهيم به قلب  
قريب إلى سرّي بعيد مرامه      جنيت به وجداً على البعد والقرب  
إذا ما هبت النكباء في ترب داره      تعطّرت الأكوان من ذلك الترب  
وتستغرق هذه القصيدة الورقات من 101 إلى 104 من المخطوط "ك 1275".

2- فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم، والحدود الجغرافية لبلاد المغرب، وتستغرق الورقة  
من 104 إلى 107.

3- يتوقف المستشرق الفرنسي فيما نشره عند الورقة 107 من المخطوط، وبذلك فهو  
المؤلف من اثني عشر ورقة، وتحتوي هذه الأوراق على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر  
والأحاديث النبوية التي تبرز فخرهم ومكانتهم العالية، وأخبار فتح عقبة بن نافع لبلاد المغرب  
وبنائه لمدينة القيروان، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، وأخبار نسب بني عبد المؤمن  
وحكام الدولة الموحدية، والأحاديث المتعلقة بالمهدي الذي بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم وأبرز من تلقب به.

ما يلاحظ أيضاً على نشرة ليفي بروفنسال إضافة إلى ما ذكر سابقاً، أنه لم يقارن المخطوط  
الذي نشر جزءاً منه<sup>25</sup> بالمجموع الثاني الذي كان موجوداً بالخزانة الكتانية بفاس قبل أن ينتقل  
إلى الخزانة العامة بالرباط<sup>26</sup>، كما أنه نشر هذا الجزء دون دراسة وتحقيق حيث لا يوجد  
هامش في كتاب "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، ولذلك جاءت هذه النشرة  
ملينة بالأخطاء، ومنها على سبيل المثال:

أ- الأخطاء الإملائية واللغوية:

- لظهور الطاغية هناك عن أهله (ص12)، وفي المخطوط: "لظهور الطاغية هناك على أهلها"  
(ورقة 64 من النسخة ك-1275).

- أباحها على الاقتطاع (ص14) وفي المخطوط: "وأباحها على ما افتتحاه" (ورقة 65).

- وأنه متى نكت بالذمة منه بريء (ص14)، وفي المخطوط: "وإنه متى نكت فالذمة منه بريئة"  
(ورقة 65).

- "ثاب له في غزوهم رأي قدر" (ص15) وفي المخطوط: "ثاب له في غزوهم رأيا" (ورقة 65).  
- فإن انكسرت أطبقوا عليك فعسى تخلصك (ص18) وفي المخطوط: "فعسر تخلصك" (ورقة  
65).

- فلما دخل لمودعه (ص18) وفي المخطوط: "فلما دخل ليودعه" (ورقة 68).

- لتسد به ثغور الأندلس (ص13) وفي المخطوط: "لتشد به ثغور الأندلس" (ورقة 65).

- بأحد الحسينين (ص13)، وفي المخطوط: "ياحدى الحسينين" (ورقة 65).

ب- الأخطاء العلمية:

- أحمد عند ليفي (ص5)، وفي المخطوط: "أحمد بن أبي بكر" (الورقة 60).

- ملفقة بالأندلس (ص7)، وفي المخطوط: ملفقة بالأندلسي، وهو جعفر بن علي بن حمدون  
الأندلسي (الورقة 61).

- الوزير يحيى التجيبي (ص9)، وفي المخطوط: الوزير يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي (الورقة  
62).

- نزار بن معد (ص15)، وفي المخطوط: نزار بن معد (الورقة 66).

هذه بعض الأخطاء التي أحصيتها بعد مقارنة ثمانية عشر صفحة من الكتاب الذي نشره  
ليفى بروفنسال، وما يقابلها في المخطوط "ك 1275" (10 ورقات فقط).

\* كتاب "أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام": الذي ألفه لسان  
الدين بن الخطيب، وقام ليفي بروفنسال بتحقيقه والتعليق عليه، ولكننا بتصفحه لا نلاحظ  
فيه لا تحقيقاً ولا تعليقا، وإنما مجرد نشر لكتاب، حيث يكتفي المستشرق الفرنسي في المقدمة  
بذكر من وصف هذا الكتاب أو نشر جزءاً منه مثل ما فعل كل من المستشرقين كوديرا ف.



وفانيان إ. وملشور أنطونيا، ثم يورد نبذة موجزة جدا عن مؤلف الكتاب لا تزيد عن عشر سطر، وفي نهاية المقدمة يذكر النسخة التي اعتمد عليها في عمله، وهي النسخة الموجودة بمكتبة جامع القرويين بفاس، كما يذكر النسخ الأخرى لهذا الكتاب، والمتواجدة بالجزيرة وتونس ومدريد (المقدمة كلها تحتوي على خمس صفحات)، ثم ينتقل مباشرة إلى المخطوط، ويقتصر في عمله أيضا على نشر ما جاء في النسخة التي اعتمد عليها دون غيرها للأعلام البشرية والجغرافية وما أكثرها، حيث لا نجد في الكتاب كله، والذي يحتوي على 338 صفحة إلا على اثنين وثلاثين هامش أغلبها عبارة عن الإحالات إلى المصادر التي يورد فيها نفس الكلام، ويتعلق الأمر خاصة بالأبيات الشعرية الموجودة في الكتاب.

الخاتمة: إن المستشرق ليفي بروفنسال قد ساهم بقسط وافر في عملية نشر التراث التاريخي والأدبي لبلاد المغرب الإسلامي، ومع ذلك فقد جاء ما نشره مشوها نظرا لعدم قيامه بتحقيق هذا التراث تحقيقا علميا، والذي بدونه لا يمكن الاستفادة من كتب التراث ولذلك كله وجب علينا إعادة النظر فيما نشره المستشرقون، ولا يمكن أن يتم ذلك بإعادة تحقيق هذه المصادر تحقيقا علميا.

#### الهوامش:

- 1- ليفي بروفنسال - مؤرخو الشرفاء - تعريب عبد القادر الخلادي - مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر - الرباط - 1397هـ - 1977م - ص 9.
- 2- نجيب العقيقي - المستشرقون - الجزء الأول - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة - 1980م - ص 10.
- 3- ليفي بروفنسال - نفس المرجع - ص 10.
- 4- نفسه - ص 10.
- 5- نجيب العقيقي - نفس المرجع - ص 293.
- 6- نفسه - ص 293.
- 7- نفسه - ص 293.
- 8- ليفي بروفنسال - نفس المرجع - ص 14.
- 9- د. محمد المتوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - الجزء الأول - منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط - 1404هـ - 1983م - ص 102.
- 10- نفسه ج 1 ص 77.
- 11- نفسه ج 1 ص 78.
- 12- نفسه ج 1 ص 42.
- 13- نفسه ج 1 ص 92.
- 14- نفسه ج 1 ص 99.
- 15- نفسه ج 1 ص 31.
- 16- عبدالله بن بلقين - كتاب التبيان - تحقيق وتعليق د. أمين توفيق الطيبي - منشورات عكاظ - الرباط - 1995م - ص 25.
- 17- د. ناصر الدين سعيدوني - من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - 1999م - ص 63-64.
- 18- محمد المتوني - نفس المرجع - ج 1 ص 59.
- 19- نفسه - ج 1 - ص 66-67.
- 20- ك. بويكا - المصادر التاريخية العربية في الأندلس - نقله إلى العربية نايف أبو كرم - منشورات دار علاء الدين دمشق - الطبعة الأولى - 1999م - ص 103-104.
- 21- محمد ماهر حمادة - المصادر العربية والمغرب - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة السادسة - 1407هـ - 1987م - ص 259.



**منهج ابن باديس الإصلاحية  
وأثره في بناء الشخصية الوطنية الجزائرية.**

د / قلايلية العربي \*

"حين انتهت الحادثة كانت الساعة تشير إلى السادسة مساء، وكانت الشمس تغطيها السحب، فوثب الأمير دون أن يلتفت حوله فوق صهوة جواده، وصعد الجبل ركضا، وتبعه شيوخه وعددهم مائة وخمسون... وأقبل علينا بيجو وهو يقول: "يال له من رجل أنوف، ولكني أرغمته على النهوض"، وفي طريق عودتنا كانت تعتمل في نفوسنا مشاعر غريبة، كنا لما شاهدنا كالحدرين وظننا أننا في حلم، وكان الجنرال نفسه مطرقا صامتا، وجواده يسير به..."<sup>1</sup>

هذا ما قاله النقيب السويسري فون مورالت الذي شهد وقائع معاهدة التافنة سنة 1837م التي عقدها الأمير عبد القادر مع بيجو، وسجلها لصديقه الألماني الدكتور موريس فاغنر (1813-1887)<sup>2</sup>.

إن الفترة التي تولى فيها الأمير عبد القادر القيادة في الجزائر تعتبر من أحفل فترات المقاومة بطولية وأبعدها أثرا، وهذا ما جعل فرنسا الاستعمارية توجه كل قواها العسكرية والسياسية للقضاء على تلك الأنفة التي كان الشعب الجزائري يتمتع بها.

\* أستاذ الأدب العربي بقسم الحضارة الإسلامية - جامعة وهران .

- 22- د. حسين مؤنس - موسوعة تاريخ الأندلس - الجزء الثاني - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - الطبعة الأولى 1416هـ - 1996م - ص 383.
- 23- نجيب العقيقي - نفس المرجع - ص 294-300 / ليفي بروفنسال - نفس المرجع - ص 12-14.
- 24- د. محمد المنوني - نفس المرجع - ج 1 ص 68.
- 25- مجهول - "مفاخر البربر" - المخطوط د 1020 - الخزانة العامة بالرباط.
- 26- مجهول - "مفاخر البربر" - المخطوط ك 1275 - الخزانة العامة بالرباط.
- 27- مجهول - "مفاخر البربر" - تحقيق عبد القادر بوباية - رسالة ماجستير - معهد التاريخ - جامعة وهران - 1996 - ص 22-25.
- 28- لسان الدين بن الخطيب - "تاريخ إسبانيا الإسلامية" أو كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من بلاد الإسلام" - تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال - دار المكشوف - بيروت - الطبعة الثانية - 1956م.